دار المنظومة
DAR ALMANDUMAH
الرواد في قواعد المعلومات العربية

العنوان:	العلاقات الإنسانية في الإسلام
المصدر:	مجلة الدبلوماسي
الناشر:	وزارة الخارجية - معهد الأمير سعود الفيصل للدراسات الدبلوماسية
المؤلف الرئيسي:	البدر، حمود بن عبدالعزيز
المجلد/العدد:	ع 5
محكمة:	لا
التاريخ الميلادي:	1985
الشهر:	رجب - إبريل
الصفحات:	31 - 37
رقم MD:	284171
نوع المحتوى:	بحوث ومقالات
قواعد المعلومات:	EcoLink
مواضيع:	العلاقات الأسرية ، المبادئ الإسلامية ، الشريعة الإسلامية ، الأخلاق الإسلامية ، السلوك الإنساني ، العلاقات الاجتماعية ، العدالة الاجتماعية ، السياسة الدولية ، العلاقات الدولية، التمثيل السياسي ، السياسة الشرعية
رابط:	http://search.mandumah.com/Record/284171

© 2021 دار المنظومة. جميع الحقوق محفوظة.
هذه المادة متاحة بناء على الإتفاق الموقع مع أصحاب حقوق النشر، علما أن جميع حقوق النشر محفوظة. يمكنك تحميل أو طباعة هذه المادة للاستخدام الشخصي فقط، ويمنع النسخ أو التحويل أو النشر عبر أي وسيلة (مثل مواقع الانترنت أو البريد الالكتروني) دون تصريح خطي من أصحاب حقوق النشر أو دار المنظومة.

العلاقات الإنسانية في الإسلام

مقدمة :

في عصر الذرة والالكترونيات ، فى عصر المدنية والتقدم المادي ، فقد الإنسان نفسه . واختلطت القيم فى أذهان الناس ، وفشا التخبط والاضطراب بين شباب الغرب والشرق ، فانحرف سلوكهم ، وتسلط الذعر عليهم .

ولمن إذاً هذه التقنيات الحديثة ؟ ومن ذا الذى سيستخدم تلك المخترعات والمكتشفات ؟ . إن الإنسان هو الذى من أجله ، وبسببه ، وفي خدمته ، يتم التقدم التكنولوجي ، وتكتشف الآلات والأجهزة الحديثة . فيجب أن يكون مستفيدا منها ، لا أن يكون ضحية لها .

وفي هذا الظلام الذى يتخبط فيه المتخبطون ، نريد أن نرشدهم إلى الضوء الذي ينير لهم الطريق ، ويهديهم إلى سواء السبيل .

لقد وضع الإسلام الأسس السليمة للعلاقات الإنسانية الحميدة بين الناس كافة ، ولو رجع الناس إلى تعاليم الإسلام الحنيف ، لاستفادوا أعظم استفادة مما أفاء الله عليهم من خيره ، وهداهم إلى الانتفاع به ، من المخترعات والمبتكرات والمكتشفات . إن الجانب المادى من الحياة ، لن تتحقق فائدته القصوى إذا لم يكن في ظل حياة روحية ومعنوية سليمة . والله الذي أمدنا بالعلم للاستفادة من الأسرار التي أودعها فى مخلوقاته ، ومكننا من تسخيرها لخدمتنا ، هو سبحانه وتعالى الذي وضع لنا أسس الحياة الروحية والمعنوية الصحيحة ، وأمرنا بالسير عليها ، فكيف يمكن أن نأخذ ببعض ونكفر ببعض ؟ كيف للإنسانية أن تأخذ الجانب المادي ، وتترك الجانب المعنوي ، وهو الأجدى والأكثر فائدة ؟ هاهم أولاء في الغرب يفيقون ، ويدركون أنه لابد لهم لكي يستفيدوا من التكنولوجيا الحديثة أن يهتموا بالإنسان نفسه ، ويأخذوا بيده ، ليخلصوه مما وقع فيه من تخبط وحيرة وارتباك .

فلنعد إلى ماجاء في الإسلام من تنظيم للعلاقات الإنسانية ، فما جاء فيه إلا خيرها وصلاحها . (**وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين**) وسوف أستند في كل ما أعرض للحديث عنه إلي ما ورد في القرآن الكريم ، والسنة النبوية المطهرة مما ورد بإسناد لا يتطرق إليه أدنى شك . ولأن المجال لا يتسع للإفاضة ، فسوف أوجز الحديث في بعض النقاط التي تعتبر أساسية في هذا المجال .

العلاقات الإنسانية ، إما أن تكون بين فرد وفرد ، أو بين فرد وجماعة ، أو بين جماعة وجماعة . وهذا يجعلني أتحدث عن

العلاقات العامة والعلاقات الفردية والعلاقات العائلية ، والعلاقات الدولية .

العلاقات العـامة :

العلاقات العامة بين الناس ، يجب أن تكون طيبة ، وأن تقوم على أسس قوية ، ودعائم متينة ، حتى يشعر الجميع بأن الرابطة بينهم تحميهم جميعا من الانحراف والزلل ، وتوحد صفوفهم ، دون تفريق في المعاملة بين أحد منهم . وفي حديث نبوي شريف تجتمع كل الخصائص والصفات التي يجب أن تتوافر للعلاقات الإنسانية الطيبة ، حيث يقول الرسول صلوات الله عليه وسلامه : (ألا كلكم راع ، وكلكم مسئول عن رعيته ، فالإمام الذي على الناس راع ، وهو مسئول عن رعيته ، والرجل راع على أهل بيته ، وهو مسئول عن رعيته ، والمرأة راعية علي أهل بيت زوجها وولده ، وهي مسئولة عنهم ، وعبد الرجل راع على مال سيده ، وهو مسئول عنه . ألا فكلكم راع ، وكلكم مسئول عن رعيته) (رواه البخاري ومسلم . واللفظ للبخاري) .

وتستدعي العلاقات العامة حسن الخلق بين الناس ، سواء منهم الرئيس والمرؤوس ، الحاكم والمحكوم ، الغني والفقير ، من غير تعال ولا تكبر من أحد علي أحد . وفي هذا يقول الله سبحانه وتعالي لرسوله ﷺ : (**وإنك لعلي خلق عظيم**) ، ويقول له : (**ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك**) . ورسول الله عليه الصلاة والسلام ، هو قدوة الإنسانية ومثلها الأعلي .

وتستدعى العلاقات العامة ، شعور كل فرد بالأمن ، والاطمئنان علي حقه ، وبأن أحدا لا يستطيع أن يظلمه دون أن يجد الجزاء العادل ، والقصاص الحكيم . وفي ذلك يقول الله سبحانه وتعالي : (**وإذا قلتم فاعدلوا**) (الأنعام ١٥١) ، ويقول جل شأنه : (**وإذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل**) (النساء ٥٨) ويقول سبحانه : (**ولا يجر منكم شنآن قوم علي ألا تعدلوا . اعدلوا هو أقرب للتقوي**) (المائدة ٨) .

ومن متقضيات العلاقات العامة الطيبة ، ألا يكون هناك طغيان أو استبداد وأن يكون الرأي لذوي العلم والإيمان والخبرة ، فهذا من شأنه أن يجعل كل فرد يبذل في عمله أقصى ماعنده ، وخير ماعنده ، ويجعل الجميع يسيرون علي هدى من الله وبصيرة . ولهذا نجد في القرآن الكريم قوله تعالي : (**وشاورهم في الأمر**) (آل عمران ١٥٩) ، ونجد قوله تعالي : (**وأمرهم شوري بينهم**) (الشوري ٣٨) . ونجد الرسول عليه الصلاة والسلام وأصحابه قد طبقوا ذلك تطبيقا عمليا ، وعلي سبيل المثال : استشار الرسول صلي الله عليه وسلم أصحابه في الخروج لقتال الأعداء ، بعد أن علم بخروج قريش لقتال المسلمين ، وأخذ برأي الحباب بن المنذر ، في اختياره مكان نزول الجيش . ووافق عليه الصلاة والسلام علي ماأشار به سعد بن معاذ من بناء عريش يمكث فيه صلي الله عليه وسلم أثناء القتال ليشرف بنفسه علي المعركة . واستشار الرسول صلوات الله وسلامه عليه أصحابه في أسري بدر : أيقتلون ؟ أو يفـادون ؟ .

وتستدعي العلاقات العامة أن يأمن كل إنسان علي نفسه وأهله وماله ، وأن يحس بأنه يعيش في مجتمع راق . وبين أناس محترمين ، ولا يسيطر عليه الخوف ، ولا يسير يتلفت خشية أذى يصيبه ، أو طارق ليل يأسره ، أو مال يؤمم ظلما ، أو ينهب منه . وفي ذلك يقول عليه الصلاة والسلام : (إن دماءكم وأموالكم وأعراضكم عليكم حرام) (رواه مسلم والترمذي) .

ويجب أن يكون هناك من يأمر بالمعروف وينهي عن المنكر ، حتي تهدأ نفوس الناس ، ويحسوا بالاطمئنان والراحة النفسية . يقول الله تعالي : (**ولتكن منكم أمة ، يدعون إلى الخير ، ويأمرون بالمعروف ، وينهون عن المنكر**) (**آل عمران ١٠٣**) . **ويقول جل شأنه** : (**إن الله يأمر بالعدل والإحسان ، وإيتاء ذي القربي ، وينهي عن الفحشاء والمنكر والبغي**) (النحل) . والعلاقات العامة إذا قامت علي أسس من العدل ، والإحسان ، وإيتاء ذي القربي ، وانتفت عنها الفحشاء والمنكر والبغي ، بلغت أسمي مايمكن أن تكون عليه العلاقات .

العلاقـات الفـردية :

ولكي تقوم العلاقات الإنسانية ، (ولا يكون بناؤها هشا ، أو ضعيفا ، تستطيع الريح أن تعصف به ، والأحداث أن تزلزله) ، يجب أن تكون علاقات الأفراد بعضهم ببعض متينة وقوية . وقد حرص الإسلام على تكوين الفرد ونشأته نشأة صالحة ، وعلمه أنه لا يعيش وحده ، وأن لغيره من الحقوق ، مثل ما له منها ، وان عليه من الواجبات مثل ماعلى غيره ، ولهذا يجب أن يكون مع أخيه يدا واحدة ، ينصره إذا احتاج إلى النصر ، ويردعه عن غيه إذا لزم الردع ، ويرده إلى الصواب إن حاد عنه ويجعله من نفسه بمنزلة أحد أعضائه . وفي هذا يقول عليه الصلاة والسلام : (مثل المؤمنين في توادهم ، وتراحمهم ، وتعاطفهم ، كمثل الجسد الواحد ، إذا اشتكي منه عضو ، تداعي له سائر الجسد بالحمى ، والسهر) (رواه البخاري ومسلم) .

ويؤكد الرسول علي عمق الروابط الإنسانية ، فيقول : (المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا) (رواه البخاري) كما يقول : (لا يؤمن أحدكم حتي يحب لأخيه مايحب لنفسه) ،

ويقول : (لا فضل لعربي علي عجمي إلا بالتقوى) ، ويقول : (وكونوا – عباد الله – إخوانا) (وكل هذه الأحاديث واردة في البخاري ومسلم) .

ويحذر الرسول صلي الله عليه وسلم من أن يقلل أحد من شأن غيره ، أو يهون من قيمته ، أو يتعالى عليه ، فإن ذلك كله شر مستطير ، وخطر على وحدة المسلمين ، وضرر يلحق العلاقات الإنسانية . يقول عليه الصلاة السلام : (بحسب امريء من الشر ، أن يحقر أخاه المسلم) (رواه مسلم) . (والمسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده) (رواه البخاري).

والعلاقات الإنسانية تقتضي أن تكون المودة قائمة بين الناس جميعا ، وغير مقصورة علي معارف الإنسان دون غيرهم ، فقد سأل رجل رسول الله صلى الله عليه وسلم : أي الإسلام خير ؟ فقال عليه الصلاة والسلام : (تطعم الطعام ، وتقرأ السلام على من عرفت ، ومن لم تعرف) (رواه البخاري) .

وتقتضى العلاقات الإنسانية أن تقوم العلاقات الفردية علي الاستقامة في الأمر كله ، فلا غش ولا كذب ، ولا خداع ، ولا نفاق ، ولا غدر ، ولا خيانة ، ولا حسد ، ولا مباغضة ، ولا غيبة ، ولا نميمة ، ولا تتبع لعورات الناس ، ولا تحقير لأحدأو تقليلا من شأنه . وآيات القرآن وأحاديث الرسول تزخر بذلك كله ، وتضع الأسس المتينة للعلاقات الإنسانية في كل هذا وفي غيره .

يقول الله تعالى : (**إنما المؤمنون إخوة ، فأصلحوا بين أخويكم ، واتقوا الله لعلكم ترحمون**) (الحجرات ١٠) وهل تقوم العلاقات الإنسانية علي أفضل من تقوي الله ؟ . ويقول الرسول عليه الصلاة والسلام : (يا معشر من آمن بلسانه ، ولم يدخل الإيمان قلبه : لاتغتابوا المسلمين ، ولا تتبعوا عوراتهم ، فإن من اتبع عوراتهم ، يتبع الله عز وجل عورته . ومن يتبع الله عز وجل عورته ، يفضحه الله فى بيته) (رواه ابوداود) ويقول عليه الصلاة والسلام : (إياكم والظن ؟ فإن الظن أكذب الحديث) (رواه البخاري ومسلم) ويقول : (آية المنافق ثلاث : إذا حدث كذب ، وإذا وعد أخلف ، وإذا ائتمن خان) (رواه البخاري) ويقول : (المسلم أخو المسلم ، لا يظلمه ، ولا يسلمه . ومن كان فى حاجة أخيه ، كان الله في حاجته . ومن فرج عن مسلم كربة ، فرج الله عنه كربة من كربات يوم القيامة . ومن ستر مسلما ستره الله يوم القيامة) (رواه البخاري) .

وروي عن عائشة قالت لرسول الله صلي الله عليه وسلم : حسبك من صفية أنها قصيرة ، فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم : لقد قلت كلمة ، لو مزجت بماء البحر لمزجته (أي غيرته) . (رواه ابوداود) . وروي أن أباذر قال : أني سابت رجلا ، فعيرته بأمه ، فقال لي النبي صلي الله عليه وسلم ، يا أباذر : أعيرته بأمه ؟ إنك امروء فيك جاهلية . إخوانكم خولكم ، جعلهم الله تحت أيديكم فمن كان أخوه تحت يده ، فليطعمه مما يأكل ، ويلبسه مما يلبس . ولا تكلفوهم مايغلبهم . فإن كلفتموهم فأعينوهم) (رواه البخاري) .

ولنتصور كيف تكون العلاقات الإنسانية ، إذا أحس الخادم أن مخدومه يطعمه مما يطعم ، ويكسوه مما يكسو نفسه به ، ويعامله معاملة أخيه .. والمعاملة بين الأفراد ، يجب أن تكون بالحسني ، وأن يتسامح بعضهم مع بعض . وأن يكون هناك أدب في الخطاب بينهم ، وفي المعاملة ، وأن تقابل الحسنة بمثلها ، وألا يسخر أحد من أحد ، وأن يجد العفو مكانه عند الذنب ، يقول الله تعالي : (**من جاء بالحسنة ، فله عشر أمثالها**) ويقول سبحانه (**ادفع بالتى هي أحسن ، فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم**) ، ويقول جل شأنه : (**فمن عفا وأصلح فأجره علي الله**) ويقول (**وجادلهم بالتي هي أحسن**) ، ويخاطب الرسول عليه الصلاة والسلام بقوله : (ولو كنت فظا غليظ القلب ، لانفضوا من حولك) . وعن أبي موسى رضي الله عنه قال : (قلت يارسول الله : أي الإسلام أفضل ؟ قال : من سلم المسلمون من لسانه ويده) (رواه البخاري ومسلم) . والآية الكريمة من سورة الحجرات ترسي دعائم العلاقات الإنسانية ، وتتخطي كل ما يتشدق به دعاة الديمقراطية وغيرهم ، وتجعل علاقات المسلمين أمتن وأقوي ، حيث يقول الله تعالي : (**ياأيها الذين آمنوا : لا يسخر قوم من قوم ، عسي أن يكونوا خيرا منهم ، ولا نساء من نساء ، عسي أن يكن خيرا منهن . ولا تلمزوا أنفسكم ، ولاتنابزوا بالألقاب . بئس الاسم الفسوق بعد الإيمان**) (الحجرات ١١) .

ويقول الرسول عليه الصلاة والسلام ، داعيا الناس إلي إحسان الظن بعضهم ببعض ، وعدم التعرض بأذي لأي منهم بأي وجه من الوجوه : (إياكم والظن ، فإن الظن أكذب الحديث ولا تحسسوا ، ولا تجسسوا ، ولا تنافسوا ، ولا تحاسدوا ، ولا تباغضوا ، ولا تدابروا . وكونوا – عباد الله – إخوانا) (رواه البخاري ومسلم والترمذي) .

وفي إثبات الأخوة بين المؤمنين يقول الله سبحانه : (**إنما المؤمنون إخوة**) الحجرات ١٠) ويقول جل شأنه : (**ياأيها الناس اتقوا ربكم ، الذي خلقكم من نفس واحدة ،وخلق منها زوجها ، وبث منهما رجالا كثيرا ونساء**) (النساء ١) . ويقول سبحانه : (**يأيها الناس : إنا خلقناكم من ذكر وأنثى ، وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا**) (الحجرات ١٣) .

العلاقات العائلية :

وإذا اقتضت العلاقات الإنسانية أن تكون العلاقات طيبة بين الأفراد ، فلا شك أن أفراد الأسرة الواحدة يجب أن تكون علاقاتهم أمتن وأقوي ، والعائلات تتكون من زوجين وأولاد وأقارب ، وقد عني الإسلام أكبر عناية بتمتين الصلات بين هؤلاء جميعا . فها هو ذا القرآن الكريم يوضح بأجلى بيان كيف تكون الحياة الزوجية ، وعلي أي أساس تقوم ، والطريقة التي تسعد بها الأسرة وتحيا حياة هانئة ، وكيف أن الزوجين شيء واحد ، يقول الله تعالي : (**ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا . لتسكنوا إليها ، وجعل بينكم مودة ورحمة . إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون**) . (الروم ٢١) ويقول جل شأنه : (**وعاشروهن بالمعروف ، فإن كرهتموهن فعسي أن تكرهوا شيئا ، ويجعل الله فيه خيرا كثيرا**) (النساء ١٩) . والأسرة تقوم علي نظام الاحترام الكامل المتبادل ، بين كل فرد من أفرادها ، ولكل منهم دوره الذي يقوم به ، ورسالته التي عليه أن يؤديها . يقول الله جل شأنه : (**الرجال قوامون علي النساء ، بما فضل الله بعضهم علي بعض ، وبما أنفقوا من أموالهم . فالصالحات قانتات حافظات للغيب ، بما حفظ الله**) (النساء ٣٤) . ويقول الرسول عليه الصلاة والسلام : (مااستفاد المؤمن بعد تقوى الله خيرا له من زوجة صالحة إن أمرها أطاعته ، وإن نظر إليها سرته ، وإن أقسم عليها أبرته ، وإن غاب عنها نصحته في نفسها وماله) (رواه ابن ماجه) . ويقول عليه الصلاة والسلام : (الدنيا متاع . وخير متاعها المرأة الصالحة) (رواه مسلم واحمد) . وروى البخاري في صحيحه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (إذا أنفق الرجل على أهله يحتسبها ، فهو له صدقة) (رواه البخاري) .

وحتي تقوم الحياة الزوجية من أول الأمر على أساس سليم ، فقد أرشد رسول الله صلي الله عليه وسلم ، إلى أفضل الطرق لتكوين الأسرة ، ولإيجاد العلاقات الأسرية الطيبة ، والعلاقات الإنسانية الحسنة ، حيث قال : (تنكح المرأة لأربع ، لمالها ولحسبها ، وجمالها ، ولدينها ، فاظفر بذات الدين ، تربت يداك) (رواه البخاري) . ويقول الله تعالي : (**ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف**) (البقرة ٣٢٨) .

وقد أرسي الإسلام دعائم العلاقات بين الابن ووالديه ، وبين الوالدين وأبنائهم ، وأرشد الجميع إلى الطريقة المثلي لمعاملة كل منهم للآخر . ولإيجاد أفضل الصلات بينهم : يقول الرسول عليه الصلاة والسلام : (إن من حق الولد على الوالد أن يحسن أدبه ، ويحسن اسمه) (رواه البخاري) ويقول عليه الصلاة والسلام : (من حق الولد علي الوالد أن يعلمه الكتابة والسباحة والرماية ، وألا يرزقه إلا حلالا طيبا) (رواه البخاري ومسلم) .

وروي آن رسول الله صلي الله عليه وسلم قبل الحسن بن علي ، وعنده الأقرع بن حابس التميمي جالس ، فقال الأقرع : إن لي عشرة من الولد ، ماقبلت منهم أحدا . فنظر إليه رسول الله صلي الله عليه وسلم ثم قال : (من لا يرحم لا يرحم) (رواه البخاري) . ويقول الله جل شأنه (**ولا تقتلوا أولادكم خشية إملاق**) .

وأدب الإسلام الأبناء أحسن تأديب في حق آبائهم وأمهاتهم ، مما يدعونا إلي تأمل مانرى في المدينة الحديثة من علاقات لايقبلها عقل ، ولا تتفق مع طبيعة بشرية أو منطق . فأين ذلك من تعليم الإسلام للأبناء ، وتأديبهم في حق الآباء والأمهات ؟ يقول الله تعالي : (**ووصينا الإنسان بوالديه حسنا . وإن جاهداك لتشرك بي ماليس لك به علم ، فلا تطعهما . إلي مرجعكم فأنبئكم بما كنتم تعملون**) (العنكبوت ٨) . ويقول سبحانه : (**ووصينا الإنسان بوالديه حملته أمه وهنا علي وهن ، وفصاله في عامين أن اشكر لي ولوالديك . إلي المصير**) (لقمان ١٤) ويقول جل شأنه : (**ووصينا الإنسان بوالديه إحسانا ، حملته آمه كرها ووضعته كرها ، وحمله وفصاله ثلاثون شهرا**) (الأحقاف ١٥) ويقول سبحانه (**واعبدوا الله ، ولا تشركوا به شيئا ، وبالوالدين إحسانا**) (النساء ٣٦) .

ويقول جل وعلا : (**قل تعالوا : أتل ماحرم ربكم عليكم : ألا تشركوا به شيئا وبالوالدين إحسانا**) (الأنعام ١٥١) ويقول : (**وقضي ربك ألا تعبدوا إلا إياه ، وبالوالدين إحسانا**) (الاسراء ٢٣) .

وقد كان رسول الله صلي الله عليه وسلم حريصا أشد الحرص علي أن يؤكد في كل مناسبة مكانة الوالدين ووجوب طاعتهما ، ومن أمثلة ذلك أن رجلا جاء يستأذنه في الجهاد ، فقال صلي الله عليه وسلم : أحي والدك ؟ قال : نعم ، قال : ففيهما فجاهد) (رواه البخاري) وسئل عليه الصلاة والسلام : أي العمل أحب إلي الله ؟ فقال : الصلاة علي وقتها ، قيل : ثم أي ؟ قال : ثم بر الوالدين ، قيل : ثم أي ؟ قال : الجهاد في سبيل الله) (رواه البخاري) . وعن عبد الرحمن بن بكرة عن أبيه ، قال : كنا عند رسول الله صلي الله عليه وسلم ، فقال : ألا أنبئكم بأكبر الكبائر (ثلاثا) ؟ : الإشراك بالله ، وعقوق الوالدين ، وشهادة الزور (أو : قول الزور) (رواه البخاري) . وعن مالك بن ربيعة قال : (كنا عند رسول الله صلي الله عليه وسلم ، إذ جاءه رجل من بني سلمة ، فقال : يارسول الله : هل بقي لي من بر والدي شيء ، أبرهما بعد وفاتهما ؟ قال : نعم ، الصلاة عليهما ، والاستغفار لهما ، وأداء عهدهما ، وإكرام

صديقهما ، وصلة الرحم التى لا توصل إلا بهما) (رواه أحمد في مسنده) . وعن عبد الله بن عمر ، رضي الله عنهما ، قال : قال رسول الله صلي الله عليه وسلم : إن من أكبر الكبائر أن يلعن الرجل والديه . قيل : يا رسول الله : كيف يلعن الرجل والديه ؟ قال : يسب الرجل أبا الرجل ، فيسب أباه ، ويسب أمه) (رواه البخاري) .

ويجعل الإسلام العلاقات بين الأهل والأقارب متينة وقوية ، ويوصى بصلة الرحم ، وإيتاء الأقارب حقوقهم . يقول الله تعالي : (**وآت ذا القربي حقه ، والمسكين وابن السبيل**) (الإسراء ٢٦) . ويقول سبحانه : (**والذين يصلون ما أمر الله به أن يوصل ، ويخشون ربهم**) (الرعد ٢١) . ويقول جل شأنه : (**واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام**) (النساء ١) . ويقول جلا وعلا : (**فهل عسيتم إن توليتم أن تفسدوا في الأرض ، وتقطعوا أرحامكم ؟ أولئك الذين لعنهم الله فأصمهم ، وأعمي أبصارهم**) (محمد ٢٢،٢٣) . وسأل رجل النبي صلي الله عليه وسلم عن عمل يدخله الجنة ، ويبعده عن النار ، فقال له : (تعبد الله لا تشرك به شيئا ، وتقيم الصلاة وتؤتي الزكاة ، وتصل الرحم) (رواه البخاري) . وقال رسول الله صلي الله عليه وسلم : (إن الله خلق الخلق ، حتي إذا فرغ من خلقه ، قالت الرحم هذا مقام العائذ بك من القطيعة . قال : نعم ، أما ترضي أن أصل من وصلك ، وأقطع من قطعك ؟ قالت : بلي يارب ، قال : فهو لك . قال رسول الله صلي الله عليه وسلم ، فاقرءوا إن شئتم : فهل عيستم إن توليتم ، أن تفسدوا في الأرض وتقطعوا أرحامكم) (رواه البخاري) .

وتمتد علاقات الأسرة إلى العلاقات مع الجيران ، حيث اعتبر الإسلام أن علاقة الجار بجاره لها منزلة خاصة ، ويجب الحفاظ عليها ، قال الله تعالي : (**واعبدوا الله ولاتشركوا به شيئا ، وبالوالدين إحسانا ، وبذي القربي ، واليتامي ، والمساكين ، والجار ذي القربي ، والجار الجنب والصاحب بالجنب وابن السبيل ، وما ملكت أيمانكم . إن الله لا يحب من كان مختالا فخورا**) (النساء ٣٦) . وكان رسول الله صلي الله عليه وسلم يقول : (والذي نفسي بيده ، لا يؤمن عبد ، حتي يحب لجاره (أو قال : لأخيه) ما يحب لنفسه) (رواه مسلم) . ويقول : (لا يدخل الجنة من لا يأمن جاره بوائقه) (رواه مسلم) . وقال الرسول عليه الصلاة والسلام (والله لا يؤمن . والله لا يؤمن . والله لا يؤمن . قيل : ومن يا رسول الله ؟ قل : الذي لا يأمن جاره بوائقه) . (رواه البخاري) . وقال رجل من الأنصار : خرجت مع أهلي أريد النبي صلي الله عليه وسلم ، فإذا هو قائم ، ورجل معه مقبل عليه ، فظننت أن لهما حاجة ، قال الأنصاري ، لقد قام رسول الله صلي الله عليه وسلم ، حتي جعلت أرثي لرسول الله صلي الله عليه وسلم من طول القيام ، فلما انصرف ، قلت : يا رسول الله : لقد قام بك هذا الرجل ، حتي جعلت أرثي لك من طول القيام . قال : وقد رأيته ؟ قلت : نعم . قال أتدري من هو ؟ قال : لا ، قال : ذاك جبريل ، ومازال يوصيني بالجار ، حتي ظننت أنه سيورثه . ثم قال : أما أنك لو سلمت عليه ، لرد عليك السلام) (رواه البخاري وابن كثير) .

علاقة الحاكم والمحكوم :

والإسلام يقيم علاقات الناس بحكامهم ، وعلاقات حكامهم بهم ، علي أساس من الرعاية الكاملة ، والطاعة التامة للحاكم ، ضمانا لحسن سير الأمور في الدولة ، وحتي لا يترك الأمر لاجتهاد الأفراد ، وللوثوب علي الحكام ممن لا دين لهم ، ولهذا يقول رسول الله صلي الله عليه وسلم : (اسمعوا وأطيعوا ، وإن استعمل عليكم عبد حبشي ، كأن رأسه زبيبة) (رواه البخاري) ، ويقول عليه الصلاة والسلام : (السمع والطاعة حق ، مالم يأمر بالمعصية . فإذا أمر بمعصية فلا سمع ولا طاعة) (رواه البخاري) . ويقول الله جلت قدرته : (**يأيها الذين آمنوا : أطيعوا الله وأطيعوا الرسول ، وأولي الأمر منكم**) (النساء ٥) .

وقد خطب أبوبكر رضي الله عنه ، بعد تولية الخلافة ، فقال : أما بعد أيها الناس ، فإني قد وليت عليكم ، ولست بخيركم ، فإن أحسنت فأعينوني ، وإن أسأت فقوموني . الصدق أمانة ،الكذب خيانة . والضعيف فيكم قوي ، حتى أريح عليه حقه – إن شاء الله – والقوي فيكم ضعيف عندي ، حتى آخذ الحق منه –إن شاء الله – لا يدع قوم الجهاد في سبيل الله ، الا ضربهم الله بالذل ، ولا تشيع الفاحشة في قوم إلا عمهم الله بالبلاء . أطيعوني ما أطعت الله ورسوله ، فإن عصيت الله ورسوله ، فلا طاعة لي عليكم . قوموا إلي صلاتكم ، يرحمكم الله) (من كتاب الخلافة الرشيدة وبنو أمية للدكتور إبراهيم شموط) .

والحاكم لا يستعلي علي المحكوم ،ولا يستنكف أن يقتضي منه عند وجود داع لذلك . في غزوة بدر الكبري ، كان النبي صلي الله عليه وسلم يعدل صفوف المسلمين ، بقضيب في يده ، فمر بسواد بن عزية ، حليف بني النجار ، وهو خارج عن الصف ، فطعنه في بطنه بالقضيب ، وقال : (استقم يا سواد) فقال : يا رسول الله أوجعتني ، وقد بعثك الله بالحق

والعدل ، فأقدني (يعني مكني من نفسك حتى أقتص منك) ، فكشف رسول الله صلي الله عليه وسلم عن بطنه وقال : (استقد يا سواد) ، فاعتنقه سواد ، وقبل بطنه . فقال النبي صلي الله عليه وسلم : (ما حملك علي هذا يا سواد ؟) فقال : يا رسول الله : حضر ما تري (يعني موطن الشهادة) ، فأردت أن يكون آخر العهد بك ، أن يمس جلدي جلدك ، فدعا له الرسول بخير) (من كتاب السيرة النبوية في ضوء القرآن والسنة) .

والحاكم في الإسلام يحترم كل أفراد رعيته ، سواء في ذلك أعلاهم وأدناهم ، وقد كان الرسول عليه الصلاة والسلام يقول : (المسلمون يسعي بذمتهم أدناهم) . أجارت أم هاني بنت أبي طالب يوم فتح مكة – رجلين من أحمائها ، فلما تبعها علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، يريد قتلهما ، منعته ، وذهبت إلى رسول الله صلي الله عليه وسلم في أعلى مكة ، فلما رآها قال : (مرحبا بك ياأم هانيء ، ما جاء بك ؟ قالت : يا نبي الله كنت أمنت رجلين من أحمائي ، فأراد علي قتلهما ، فقال عليه الصلاة والسلام : (قد أجرنا من أجرت يا أم هانيء) .

العلاقات الدولية :

ويدعو الإسلام الدول إلي العيش في سلام مع بعضها البعض ، وإلى أن تحترم عهودها ومواثيقها ، وأن يعم السلام جميع الدول ، وينهى المسلمين عن محاربة بعضهم البعض ، وأمرهم أن يجعلوا المودة والحب هي أساس العلاقات بينهم أفرادا وجماعات ودولا . يقول الله تعالي : (**والذين تبوءوا الدار والإيمان من قبلهم ، يحبون من هاجر إليهم ، ولا يجدون في صدورهم حاجة مما أوتوا ، ويؤثرون علي أنفسهم ، ولو كان بهم خصاصة . ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون**) (الحشر ٩) ويقول سبحانه وتعالي في وصف المؤمنين الصادقين : (**والذين هم لأماناتهم وعهدهم راعون**) (المؤمنون ٨) . ويقول : (**ولا تعتدوا ، إن الله لا يحب المعتدين**) ويقول جل شأنه : (**وأوفوا بالعهد ، إن العهد كان مسئولا**) (الاسراء ٣٤) .

ويأمر الله سبحانه باللجوء إلي السلم ، وعدم الاستمرار في القتال ، إذا دعي المسلمون إليه ولم يكن ذلك عن خديعة ، وإذا عرف المسلمون صدق الدعوة إلي السلام . يقول الله تعالي : (**وإن جنحوا للسلم فاجنح لها ، وتوكل علي الله إنه هو السميع العليم**) (الأنفال ٦١) ويقول سبحانه وتعالي : (**وإن اعتزلوكم ، فلم يقاتلوكم وألقوا إليكم السلم ، فما جعل الله لكم عليهم سبيلا**) (النساء ٩٠) . وأرشدنا الله سبحانه وتعالي إلي أن المسالمة قد تؤدي إلى تحسين العلاقات بين الدول ، وإلي تمتين الروابط بينها ، يقول جل شأنه : (**عسي الله أن يجعل بينكم وبين الذين عاديتم منه مودة . والله قدير ، والله غفور رحيم**) (**لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ، ولم يخرجوكم من دياركم . أن تبروهم ، وتقسطوا إليهم . إن الله يحب المقسطين**) (الممتحنة ٨،٨) .

وإجارة المستغيث واجبة ، حتي وإن كان المستغيث مشركا ، يقول الله تعالي : (**وإن أحد من المشركين استجارك ، فأجره حتي يسمع كلام الله ، ثم أبلغه مأمنه . ذلك بأنهم قوم لا يعلمون**) (التوبة ٦) . والدول التي تربط بينها معاهدات يجب ألا تنقضها ، وأن توفيها إلي انتهاء مدتها . يقول الله جل وعلا : (... **وبشر الذين كفروا بعذاب أليم . إلا الذين عاهدتم من المشركين ، ثم لم ينقضوكم شيئا ، ولم يظاهروا عليكم أحدا ، فأتموا إليهم عهدهم إلي مدتهم . إن الله يحب المتقين**) (التوبة ٤) .

أما الذين ينقصون العهد ، فأولئك لا أخلاق لهم ، ولا حرمة تعصمهم ، ويجب تأديبهم ، قال الله تعالي : (**وإن نكثوا أيمانهم ، من بعد عهدهم ، وطعنوا في دينكم ، فقاتلوا أئمة الكفر . إنهم لا أيمان لهم ، لعلهم يهتدون**) (التوبة ١٢) . وقال سبحانه وتعالي : (**إن شر الدواب عند الله ، الذين كفروا فهم لا يؤمنون . الذين عاهدت منهم ، ثم ينقضون عهدهم في كل مرة ،وهم لايتقون ، فإما تثقفنهم في الحرب ، فشرد بهم من خلفهم لعلهم يذكرون . وإما تخافن من قوم خيانة فانبذ إليهم علي سواء . إن الله لا يحب الخائنين**). (الأنفال ٥٥،٥٨) .

وقد بلغ من احترام الإسلام للعهود والمواثيق ، أنه أمر أن ينصر المؤمنون بعضهم بعضا ، وأن تخف الدول إلي نجدة الدولة المسلمة المستغيثة بها ، إلا إذا كان سيترتب علي ذلك نقض لعهد ، أو خروج علي ميثاق مع إحدي الدول . يقول الله سبحانه وتعالي : (**والذين آمنوا ولم يهاجروا ، مالكم من ولايتهم من شيء ، حتى يهاجروا . وإن استنصروكم في الدين فعليكم النصر ، إلا علي قوم بينكم وبينهم ميثاق . والله بما تعملون بصير**) (الأنفال ٧٢) .

ويجب علي الدول المسلمة ألا تتحالف مع المشركين علي حرب المسلمين ، مهما كانت الرابطة التي بين الفريقين . يقول الله جل وعلا : (**لا تجد قوما يوادون من حاد الله ورسوله ، ولو كانوا آباءهم ، أو أبناءهم ، أو إخوانهم ، أو عشيرتهم . أولئك كتب في قلوبهم الإيمان ، وأيدهم بروح منه**) (المجادلة ٢٢) .

وقد وضع الإسلام للحروب آدابا يجب أن تحترم ، فلا يجوز للجنود المسلمة أن تعتدي علي النساء ، أو تقتل منهن أحدا ولا يجوز لهم أن يغدروا أو يخونوا ، أو يقتلوا الأطفال أو النساء ولا الشيوخ العجائز ، ويجب ألا يفسدوا في الأرض بقطع الشجر ، أو قتل الحيوانات التي لن يأكلوها . وأن لأرواح الناس من الدول المعاهدة حرمة ، فلا يجب الاعتداء عليها أو قتل أحد منهم بغير حق . يقول رسول الله صلي الله عليه وسلم : (ومن قتل معاهدا ، لم يرح رائحة الجنة . وإن ريحها يوجد من مسيرة أربعين عاما) (رواه البخاري) . وفي رواية ابن ماجه والترمذي : (ألا من قتل نفسا معاهدة ، لها ذمة الله وذمة رسوله ، فقد أخفر ذمة الله ، ولا يرح رائحة الجنة ، وإن ريحها ليوجد من مسيرة أربعين خريفا) (رواه ابن ماجه والترمذي) .

وقد رأي رسول الله صلي الله عليه وسلم امرأة مقتولة ، في بعض المعارك ، فغضب وقال : ما كانت هذه لتقتل) (رواه البخاري) .

وحين أرسل أبو بكر – رضى الله عنه – أسامة بن زيد – رضي الله عنه – إلي قضاعة في الشمال ، أوصاه وجنوده قائلا : (لا تخونوا ، ولا تغدروا ، ولا تغلوا ولا تقتلوا أطفالا ، أو امرأة ، ولا شيخا ، ولا تقطعوا شجرة ، ولا تقتلوا حيوانا إلا لمأكله) .

وإذا كان الإسلام يدعو إلي السلم ، فهو لا يريده أن يكون سلما هزيلا ، أو نتيجة ضعف وهوان ، وإنما يريده سلام الأقوياء الذين يملكون القدرة علي النصر في ميادين القتال ، ولكنهم فضلا منهم وسماحة خلق يؤثرون السلام والمودة ، ولهذا دعا القرآن الكريم إلي التسلح ، وإتخاذ العدة للقتال إذا أكره المسلمون عليه . يقول الله تعالي : (**وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ، ترهبون به عدو الله وعدوكم**) (الأنفال ٦٠) . ولتحذر الدول الإسلامية أن تجد عندها السلاح أو الثروة ، فيغريها ذلك بالاعتداء علي غيرها (ولا تعتدوا إن الله لا يحب المعتدين) .

ولتحترم الدول الإسلامية ما للإسلام من حق ، ولتتجنب بكل الوسائل أن تحارب دولة مسلمة دولة أخرى مسلمة ، فقد قال رسول الله صلي الله عليه وسلم : (إذا التقى المسلمان بسيفيهما ، فالقاتل والمقتول إلي النار) (لأن المقتول كان حريصا علي قتل أخيه) (رواه البخاري) .

وعلي المسلمين أن يهبوا لإيقاف الحرب التي تنشب بين المسلمين بعضهم وبعض يقول الله تعالي : (**وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا ، فأصلحوا بينهما فإن بغت إحداهما علي الأخرى ، فقاتلوا التي تبغي حتي تفيء إلى أمر الله**) (الحجرات ٩) .

وحتى تكتمل الصورة ، لابد من إشارة سريعة إلى سفراء الدول ، وممثليها لدي الدول الأخرى ، فهؤلاء عنوان لبلادهم ، إذا صلحت تصرفاتهم أحسنوا علاقات دولهم بالدول التي يعملون بها ، وإذا فعلوا غير ذلك ، ساءت العواقب .

يجب أن يكون كل من يعملون في القنصليات والسفارات لدي دول أخرى ، علي درجة عالية من اللباقة ، وحسن الخلق ، وإجادة التصرف ، وأن يتخلقوا بالأخلاق التي تتطلبها الإسلام فيمن يؤمنون بالله ورسوله . وإذا كان المسلمون سواسية كأسنان المشط ، ويسعي بذمتهم أدناهم ، فينبغي ألا ينظر ممثل دولة كبرى ، أو دولة غنية إلى دولة أصغر أو أقل ثروة ، بشموخ وتعال ، وألا يكون من مهامه أن يوفر لدولته السبل لابتزاز الخيرات ، والتحايل بشتى الوسائل ليحرم أبناء البلد الأقل قدرة في مجال الصناعة أو الزراعة ، أو التجارة ، من الموارد الطبيعية التي وهبهم الله إياها ، لينقلها إلى بلده ينعم بها وحده ، ويعيدها بعد تصنيعها ، أو تغليفها أو إدخال بعض المحسنات عليها ، إلى أصحابها الأصليين ، فيبيعها لهم بأفدح الأثمان وأغلاها . كم يسيء مثل هذا التصرف إلى العلاقات الإنسانية ، وكم يغرس الكراهية في النفوس .

فعلى كل الدول أن تحسن اختيار ممثليها ، وأن تزودهم بسياسة في التعامل ، تقوم على أسس من العدل والإنصاف ، وتقوي روح المودة والتعاون بين الناس .

وعلى الدول التي يوجد لديها ممثلون لدول أخرى ، أن يعاملوا هؤلاء الممثلين بما يعامل به صاحب الدار ضيفه ، من مودة وكرم وخلق وحسن معاملة ، فإنهم ضيوفهم ولهم عليهم حق الضيف . وإذا التزمت الدول الإسلامية بأخلاق الإسلام في هذا المجال ، فإنها سوف تكون قدوة للدول غير المسلمة ، وكلما كانت معاملتنا نحن المسلمين طيبة للأفراد من الدول الأخرى ، فمن يدري ربما يغريهم ذلك باعتناق الإسلام . وكل شطط يرتكب في حق الأفراد أو الجماعات قد تكون له آثار سلبية علي العلاقة مع الدول التي يعنيها الأمر .

هذه هي العلاقات الإنسانية كما يراها الإسلام في صورها المختلفة في السلم والحرب ، بين الأفراد والجماعات ، بين الابن وأبيه ، بين الجار وجاره ، بين أبناء الأمة الواحدة ، وبين أبناء الدول المختلفة فهل يرجع إليها العالم الحديث ، حتى يهتدي ويصلح ما فسد من أمره ؟ .

والله ولي التوفيق والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ..

حمــود عبدالعزيز البــدر